أساليب الدعوة إلى الله في سورة الرعد

Methods of preaching in Surat Al-Ra'ad

م.م منى محسن علي عبدالله*

ملخص البحث :

سورة الرعد هي السورة التي ذُكرت فيها ظاهرة الرعد لذلك سميّت بها، ورجح أهل العلم كونها مكية؛ لأن آياتها جارية على سياق السور المكية، من الاستدلال بالأدلة الحسية التي تثبت القدرة الإلهية، وتقريع المشركين وتهديدهم، لذلك تعددت الأساليب الدعوية في هذه السورة، ومن أهمها، اسلوب الدعوة بالتفكر في نظام الكون البديع للإيمان بوحدانية الله تعالى، والترغيب في قبول دعوة الإسلام والتحذير من رفضها، وضرب الأمثلة للتدبر والتفكر، واسلوب الدعوة بإمكانية إنزال العقوبة لردع المخالفين.

Abstract:

Surah Al-Ra'ad is the surah in which the phenomenon of thunder is mentioned, which is why it was called that, and the scholars say it is Meccan. Because its verses are consistent with the context of the Meccan surahs, from inference to physical evidence that proves divine power, and bashing and threatening the polytheists, therefore there are many methods of preaching in this surah, the most important of which is the call to contemplate the wonderful system of the universe to believe in the oneness of God Almighty, and the encouragement to accept the call of Islam and the warning against Rejecting it, setting examples for contemplation and contemplation, and using the method of calling for punishment to deter violators.

* مديرية تربية نينوى، ثانوية كوكجلي للبنات.

مقدمة :

الحمد لله حمداً يليق بذاته، ويكافئ مزيد إحسانه، والصلاة والسلام على نبيه ورسوله الداعي إلى الصراط المستقيم والهادي إلى دينه القويم، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

إن من أعظم نعم الله تعالى على عباده أن أرسل إليهم رسلاً، يدعونهم لما فيه صلاحهم، وينهونهم عن كل ما فيه هلاكهم، وقد أنزل الله تعالى على رسله الكتب السماوية المختلفة، وجميع الكتب جاءت بحقيقة واحدة، وهي حقيقة التوحيد، قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ)[الأنبياء:٢٥]، ولكن تنوعت أساليب وطرق عرض هذه الدعوة من شريعةٍ إلى أخرى، ومما لاشك فيه أن اسلوب القرآن الكريم في الدعوة تميز بالشمولية؛ لأنه نزل ناسخاً لجميع ما سبقه من شرائع، ونسخه لما سواه من كتب يستلزم شموليةً في الخطاب، تناسب كافة المشارب والمنازع الفكرية حين دعوتها إلى الحق؛ لذلك كان من الجدير بنا أن نقف على بعض المعالم الأسلوبية في الخطاب الدعوي القرآني؛ لتكون زادًا للمسلم في رحلة الدعوة والجهاد البياني، ليتمكن من خلال هذه الأساليب من خرق الشبهات التي تحول دون وصول نور الحق إلى القلوب.

ومما دعاني إلى الكتابة في هذا الموضوع؛ الرغبة في بيان سمات المنهج القرآني الدعوي في سورة الرعد، سيما أن الله تعالى أمرنا بتدبر كتابه العزيز، فقال: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ)[ص:٢٩]، فعند التأمل والتدبر في هذه السورة المباركة يظهر فيها بوضوح أغراض السورة، وهو الدعوة إلى التوحيد واثبات النبوة، والبعث والجزاء وذلك بأساليب متنوعة، وسوف تتضح هذه الأساليب بشكل أدق في سياق استعراض جزئيات السورة.

ومما دفعني أيضاً إلى الكتابة في هذا الموضوع، إذ معرفة أساليب الدعوة القرآنية إعانة للداعي في دعوته إلى الله، حيث يكتسب الداعي طرقاً وصيغاً قولية كلامية تزيده علماً وحكمةً، يمكن من خلالها إبلاغ الحق للناس، وارشادهم إلى ما فيه صلاحهم، واجتناب ما فيه هلاكهم، كدعوة الله تعالى في سورة الرعد إلى النظر والتدبر والتأمل في نظام الكون البديع للإيمان بوحدانيته، وضرب الأمثلة للاتعاظ والاعتبار.

ومن الدوافع التي دفعتني لهذه الدراسة؛ أنني لم أجد في الدراسات السابقة ما يبرز أساليب الدعوة

في هذه السورة على وجه الخصوص، لذلك عزمت – بعد التوكل على الله تعالى– على الكتابة بهذا الموضوع، هادفةً من وراء ذلك إلى صياغة هذه الأساليب وترتيبها، ومن ثم عرضها عرضاً علمياً ومنهجياً.

أما المنهج الذي اعتمدته في هذه الدراسة فهو المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث قمت باستقراء آيات سورة الرعد التي فيها اسلوب دعوة، ثم قمت بتقسيم هذه الآيات حسب الاسلوب إلى أربعة أساليب، وجعلت لكل اسلوب عنوان يتناسب مع ما تدل عليه الآيات التي تندرج ضمنها، ثم قمت بالتعريف بهذه الاساليب معتمدةً على كتب اللغة والمصطلح، وبيان أهميتها مستعينةً بالكتب الإسلامية الدعوية، ثم قمت بتحليل وتفسير بعض الآيات كنماذج لكل اسلوب مستعينةً بأقوال علماء التفسير المتقدمين والمتأخرين، واعتمت في ترتيب الأساليب على حسب أهمية الاسلوب في التأثير من وجهة نظري، وأسأل الله تعالى أن أكون قد وُفقت في هذا الترتيب.

أما خطة البحث فقد اقتضت طبيعة الموضوع أن اقسم البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربعة مطالب، وقمت في التمهيد بالتعريف بأساليب الدعوة وبسورة الرعد من حيث (اسمها، نزولها، موضوعاتها، وتقسيم المطالب كالآتي :

المطلب الأول: اسلوب الدعوة بالتفكر في نظام الكون البديع للإيمان بوحدانية الله تعالى، أما الثاني: اسلوب الدعوة بالترغيب والترهيب، والثالث: اسلوب الدعوة بالأمثال، والرابع: اسلوب الدعوة بإمكانية إنزال العقوبة، ثم ختمت البحث بخاتمة بيّنت فيها أبرز النتائج والاستنتاجات التي توصلت إليها في هذه الدراسة.

ولا أدعي فيما قمت به من عمل أنني طرقت باباً لم يطرق من قبل، ولا اقتحمت شيئاً لم أُسبق إليه، ولكن إيماناً مني أن الصرح العلمي كبير وكلما زيد فيه ازداد جمالاً وبهاءً، ولكن حسبي أني قد بذلت جهداً في إبراز الجانب المتعلق بأساليب الدعوة في سورة الرعد، راجيةً من الله تعالى أن تكون دراستي هذه إضافةً في هذا الميدان ومفيدةً لمن سيطرق هذا الباب من بعدي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

تمهيد : تعريف عام بأساليب الدعوة ، وسورة الرعد

أولاً : التعريف بأساليب الدعوة:

الاساليب في اللغة: جمع اسلوب، والاسلوب الطريق، وكل طريق ممتد فهو اسلوب، والاسلوب: الوجه والطريق والمذهب[١]، والاسلوب أيضاً: "الفن؛ يقال: أَخذ فلانٌ في أَساليب من القول أي أَفانين منه[٢]".

وفي الاصطلاح هو: "الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، أو هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه، أو هو طابع الكلام أو فنه الذي انفرد به المتكلم[٣]".

يتضح من التعريف اللغوي والاصطلاحي أن اساليب الدعوة هي مجموعة من الصيغ والتعبيرات التي يسلكها الداعي لتحقيق أهداف الدعوة، فإن اسلوب كل داعي في دعوته إلى الله يختلف عن داعٍ آخر بحسب شخصيته ،وحسب المواضيع التي يتطرق إليها، فكيف بكلام رب العالمين الذي نحن بصدده في سورة الرعد، فأسلوب القران الكريم اسلوب منفرد يختلف عن كلام البشر في تأليفه ونظمه وحججه واختيار ألفاظه.

ثانياً : التعريف بسورة الرعد

أولاً: تسميتها :

سورة الرعد هي السورة الثالثة عشرة في ترتيب المصحف، وعدد آياتها ثلاث وأربعون آية، سميّت منذ العهد النبوي بسورة الرعد؛ نظراً لذكر ظاهرة الرعد فيها، قال تعالى: (هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ * وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ)[٤].

ثانياً: نزولها:

اختلف أهل العلم في كون هذه السورة مكية أم مدنية، واستدل كل فريق بروايات تدل على كونها

---

[١] ينظر: تهذيب اللغة ، الأزهري : ٣٠٢/١٢

[٢] لسان العرب ، ابن منظور : ٤٧٣/١

[٣] مناهل العرفان ، الزرقاني : ٣٠٤/٢

[٤] ينظر : التحرير والتنوير ، ابن عاشور : ٧٥/١٣

مكية أو مدنية، وذكر ابن عاشور في التحرير والتنوير أن السيوطي _رحمه الله_ جمع بين تلك الروايات ورجح كون سورة الرعد مكية إلا آيات منها نزلت بالمدينة يعني قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ... وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ)، وقوله: (قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)[1]؛ لأن "معاني آياتها جارية على اسلوب معاني القرآن المكي من الاستدلال بالوحدانية وتقريع المشركين وتهديدهم[2]" وأيضاً ما يدل على أنها مكية نزولها _على الراجح_ كان في الفترة التي أعقبت موت أبى طالب، والسيدة خديجة _رضي الله عنها_، وفي هذه الفترة لقيّ الرسول صلى الله عليه وسلم العنت الشديد من كفار قريش[3].

ثالثاً: موضوعات سورة الرعد[4]:

١. إقامة الأدلة الكونية على وجود الله تعالى ووحدانيته، كخلق الأرض والسماء، وتسخير ما فيهما لخدمة الإنسان.
٢. حكاية بعض أقوال المشركين في البعث والجزاء، واثبات قدرته تعالى على إعادة خلق الإنسان للبعث والجزاء يوم القيامة؛ لأن الذي قدر ايجاد الشيء من العدم قادر على إعادته.
٣. بيان علم الله الكامل، وعظيم سلطانه، وحكمته في قضائه وقدره، فإنه يعلم ما تحمل كل انثى في بطنها، ويعلم ما أسر الإنسان في نفسه، وما جهر به لغيره، وعلمه في الحالتين سواء.
٤. تثبيت فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم وتسليته عما لحقه من الأذى من كفار قريش بالأدلة التي تثبت صدقه فيما يبلغه عن ربه، ولاسيما أن السورة الكريمة كما أشرنا أنها على الراجح نزلت في فترة اعراض المشركين عن دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومطالبتهم له بالخوارق التي لا يؤيدها عقل سليم.
٥. إيراد الأمثال للحقّ والباطل، لبيان مصير من اتبع الحق، ومصير من أتبع الباطل.
٦. بشارة الطائعين والمتقين بالجنان، وانذار المفسدين في الأرض بالنّار.
٧. بيان بشرية الرسل فهم كغيرهم من الناس لهم أزواج وذريات، والمعجزات ليست رهن مشيئتهم، وإنما هي بإذن الله تعالى، ومهمّتهم مقصورة على التّبليغ، أما الجزاء فإنه لله تعالى.

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير ، ابن عاشور : ٧٥/١٣

(٢) المصدر نفسه : ٧٦/١٣

(٣) ينظر : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، سيد طنطاوي : ٤٣٧/٧

(٤) ينظر : زهرة التفاسير ، ابو زهرة : ٣٨٨٥/٧ ؛ التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، سيد طنطاوي : ٤٣٥/٧ و٤٥٢ ؛ التفسير المنير، وهبة الزحيلي :٩٧/١٣_ ٩٨

المطلب الأول : اسلوب الدعوة بالتفكر في نظام الكون البديع للإيمان بوحدانية الله تعالى:

التفكر في اللغة : من الأصل فَكَرَ ويُعرّف بأنه: "تردد القلب في الشّيء، يقال: تفكر إذا ردَّد قلبه معتبرًا، ورجل فِكِّير: كثير الفكر[١]". وفي لسان العرب هو: "اعمال الخاطر في الشيء[٢]".

وفي الاصطلاح: "جولان القوّة المفكرة بين الخواطر بِحَسب نظر العقل[٣]". وأيضاً هو: "يد النفس التي تنال بها المعلومات كما تنال بيد الجسم المحسوسات[٤]".

وندرك من المعنى اللغوي أن التفكر يحصل في القلب ولكن مناطه العقل، لذلك قال الرازي عنه: "طلب المعنى بالقلب .. وذلك لأن فكرة القلب هو المسمى بالنظر، والتعقل في الشيء والتأمل فيه والتدبر له، فقوله تعالى: (أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا) أَمر بالفكر والتأمل والتدبر والتروي، لطلب معرفة الأشياء كما هي عرفاناً حقيقياً تامّا[٥]".

قال الغزاليّ- رحمه الله-: "كثر الحثّ في كتاب الله تعالى على التّدبّر والاعتبار والنّظر والافتكار، ولا يخفى أنّ الفكر هو مفتاح الأنوار ومبدأ الاستبصار وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم، وأكثر النّاس قد عرفوا فضله ورتبته لكن جهلوا حقيقته وثمرته ومصدره[٦]".

ندرك من كلام الإمام الغزالي أن إجلاء الفكر في مخلوقات الله تعالى، أو النظر في كل ما هو أقرب للفهم كالنظر في عجائب خلق النفس، وخلق السماء والأرض والأفق وغيرها، تُظهر لنا حكمة الله وقدرته وعظمته، قال تعالى: (وَيُرِيكُمْ آَيَاتِهِ فَأَيَّ آَيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ)[غافر:٤٢]، وهذا الفكر يورّث صاحبه المعرفة، أي معرفة حقيقة الدنيا وهو الفناء، وحقيقة الآخرة الدوام.

وقد ورد اسلوب الدعوة بالتفكر في آيات الله في ستة[٧] مواضع من سورة الرعد، ومن هذه الآيات:

---

(١) مقاييس اللغة ، ابن فارس : ٤٤٦/٤

(٢) لسان العرب، ابن منظور : ٦٥/٥

(٣) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ، السيوطي: ٢٠١/١

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي: ١٠٤/١

(٥) مفاتيح الغيب، الرازي : ٤١٩/١٥

(٦) إحياء علوم الدين ، الغزالي : ٤٢٣/٤

(٧) الآيات : ٢ و ٣ و٤ و٨ و١٢و١٣

أولاً: التفكر في عظيم خلق السموات من غير أعمدة تحملها :

قال تعالى: (اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ) الرعد : ٢

اشتملت الآية على ثلاثة أدلة سماوية على كمال قدرة الله تعالى وعظيم شأنه، الأولى: (رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ)، لقد قام علماء الفلك بمسح الأرض والفضاء بواسطة الأقمار الصناعية، ولم يجدوا أعمدةً ترفع السماء أو تمسكها، ونحن نعلم أن سقف المنزل الذي نسكنه تحمله الجدران، والسماء إما أنه حملها الله تعالى بواسطة أعمدة أدق وألطف من أن تراها أعيننا، أو أنها مرفوعة بلا أعمدة على الاطلاق[١].

وذكر الرازي _رحمه الله_ في تفسير الأعمدة وجهاً حسناً: وهو أن العماد ما يعتمد عليه، ورفع السماء بغير عمد: أي لها عمد في الحقيقة إلا أن تلك العَمَد هي قدرة الله تعالى وحفظه وتدبيره، وإبقاؤه إياها في الجو، بدون رؤية ذلك التدبير، أو معرفة كيفية ذلك الإمساك[٢].

والدليل الثاني: (اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ)، ليس المراد من الاستواء الاستقرار على العرش، بل المقصود من الآية الاستدلال على وجود الصانع، وفي الاستقرار على العرش دليل على احتياجه للمكان والحيز، وهذا مستحيل على الله تعالى، فيكون المراد من الاستواء: أي ما فوق العرش إلى ما تحت الثرى في حفظ الله تعالى وتدبيره والاحتياج إليه[٣].

والدليل الثالث : (وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ) وفي تسخير الشمس والقمر لمنافع العباد دليلُ واضح على وجود الصانع، (كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى) فكل واحد من هذه الكواكب لها سير خاص إلى جهة خاصة بمقدار خاص، فالشمس لها مائة وثمانون منزلاً كل يوم في منزل، ويتم ذلك في ستة أشهر، حتى تعود مرة أخرى إلى واحد من تلك المنازل في ستة أشهر أخرى، والقمر أيضاً لها ثمانية وعشرون منزلا[٤].

ثم قال تعالى : (لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ) وفيه دلالة على قدرته على البعث؛ لأن "من قدر على

---

(١) تفسير الشعراوي ، الشعراوي : ١٢/ ٧١٥٩

(٢) ينظر : مفاتيح الغيب ، الرازي : ٥٢٦/١٨

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٥٢٦/١٨

(٤) ينظر : مفاتيح الغيب، الرازي : ٥٢٦/١٨

رفع السماء مع سعتها وبُعدها بلا عمد، قادر على إعادة الخلق وبعثهم وإحيائهم بعد الموت، بل رفع السماء مع سعتها وبعدها بلا عمد، أكبر من إعادة الشيء بعد فنائه؛ إذ في الشاهد من قد يقدر على إعادة أشياء بعد فنائها، ولا يقدر على رفع سقف ذي سعة وبعد بغير عمد[١]".

والعاقل إذا نظر في هذه الآيات وجد أن الله تعالى يدبر كل ما في الكون من ثوابت ومتغيرات، كالشمس والقمر فإنهما من المخلوقات الثابتة، يدبر شأنهما على أتم وجه منذ بدء الخلق، ومن متغيرات الكون ما نشاهده من تقلب الأحوال كالموت بعد الحياة، أو الفقر بعد الغنى، وهذا يدل على قدرة الله الكاملة، وعلمه المحيط بكل ما خفي وعُلِم من العالم، وصفاته التي ليس لها شبيه ولا نظير من الموجودات.

ثانياً: اسلوب الدعوة بالتفكر في اتساع الأرض واستقرار الجبال والأنهار عليها، وانبات النباتات والأشجار الضخمة من البذرة الصغيرة، واسقاءها من ماء واحد:

قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ * وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) الرعد : ٣_٤

بعد أن ذكر الله سبحانه بعض من أدلة قدرته في عالم السماوات، أتبعه بذكر أدلة أخرى في عالم الأرض وهي ستة :

الدليل الأول: (مَدَّ الْأَرْضَ) وتعني هذه الآية أن الأرض خلقها الله تعالى ممدودة متسعة للسير والزرع، ولو خلقها من حجر أو جبال شاهقة متلاصقة لما تيسر للأحياء السير من مكان إلى مكان طلباً للرزق[٢]، وبعض الناس يفهمون المَد بمعنى البسط، ولكن البسط تابع للمد بدليل أننا لو سرنا في مكان نجد الأرض ممدودة أمامنا، ولا توجد حافة تنتهي لها، ولو كانت مبسوطة لكانت لها حافة على شكل مثلث أو مربع أو مستطيل تنتهي إليها؛ ولوجدنا من يسير إلى تلك الحافة، هو يقول: لقد وصلتُ لحافة الأرض وأمامي الفراغ، وهذا لم يحدث أن قال ذلك واحد من البشر، وهذا

---

[١] تأويلات أهل السنة، أبو منصور الماتريدي : ٣٠٢/٦

[٢] ينظر : التحرير والتنوير، ابن عاشور : ٨٢/١٣

دليل يقدمه العلماء على كروية الأرض؛ قبل أن يخترعوا فكرة التصوير من خارج الغلاف الجوي[١].

الدليل الثاني: (وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ) وبعد أن مد الأرض سبحانه وتعالى، أرساها بالجبال الثقال فاستقرت وثبتت، وبذلك منعها من الاضطراب والميلان، ثم أخبر تعالى أنه جعل في الأرض أنهارًا؛ لينتفع بها الناس من جميع أنواع المنافع، ثم أخبر أنه جعل فيها من كل الثمرات زوجين؛ لأنه لم يخلق تعالى أي شيء إلا وشاء له أن يتكاثر، وكل تكاثر إنما يحتاج إلى زوجين؛ ليتم التلاقح وحمل الثمار، ثم ذكر سبحانه وتعالى بأنه يغشي الليل النهار، أي: أن تأتي الظُّلمة على النهار فتُغطيه بعد أن كان مضيئاً[٢].

الدليل الثالث: قال تعالى: (وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) الرعد:٤

وهذه الآية تصف الأرض بأنها قطع متجاورة، وعلى الرغم من تجاورها وتلاصقها إلا أن تربة كل قطعة منها تناسب الطقس الذي توجد فيه وهذا هو الإعجاز، فزراعة الذرة تحتاج مناخاً غير المناخ الذي يحتاجه الموز، بل وتختلف الخصوبة من قطعة لأخرى، فنجد طعم ولون وشكل الثمرة في منطقة معينة يختلف عنها في منطقة أخرى، علماً أن الأرض تسقى بماء واحد؛ لأن كل شجرة تأخذ من الأرض ما ينفعها، لذلك تختلف النباتات، ونرى أحياناً أصلاً واحداً من شجرة النخيل تخرج منه نخلتان، وهذا هو الصنوان، والصنوان: هي النخلة التي لها رأسان وأصلهما واحد، وكل ذلك يحدث بقدرة قادر مريد لأفعاله على وجه دون وجه، ونحن البشر بطبيعتنا لا نفضّل بعضاً من الفاكهة على البعض الآخر في الأُكُل فقط، بل نُفضّل في الصنف الواحد بعضاً من ثماره عن البعض الآخر[٣].

قال القرطبي _رحمه الله_ في تفسيره أن هذه الآية التي نحن بصددها هي أكبر دليل على وحدانية الله "فإنّه نبه سبحانه بقوله: (يُسْقى بِماءٍ واحِدٍ) على أن ذلك كله ليس إلا بمشيئته وإرادته،

---

[١] ينظر : تفسير الشعراوي ، الشعراوي : ٧١٨٦/١٢-٧١٨٧

[٢] ينظر : تأويلات أهل السنة ، أبو منصور الماتريدي : ٣٠٤/٦؛ تفسير الشعراوي، الشعراوي : ٧١٩٦/١٢؛ التفسير الوسيط ، وهبة الزحيلي : ١١٤٦/٢

[٣] ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: ٥١٢/٢؛ تفسير الشعراوي، الشعراوي: ١٢/ ٧٢٠٤

وأنه مقدور بقدرته، وهذا أدل دليل على بطلان القول بالطبع، إذ لو كان ذلك بالماء والتراب والفاعل له الطبيعة لما وقع الاختلاف[١]".

ومن جميل ما ذكر الفخر الرازي: أن الله تعالى قال في الآية المتقدمة: (إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)، كأنه يقول مجال الفكر لا زال باقياً؛ للتأمل والتفكر، ليتم الاستدلال، وبعد ذكر آية (يُسْقى بِماءٍ واحِدٍ) تمت الحجة، فإن الحوادث السفلية لا بد لها من مؤثر، وقد تبين بعد تفسير الآيات بالعقل أنّ ذلك المؤثر ليس هو الكواكب والأفلاك والطبائع، ولو قلنا أن هذه الحوادث السفلية حدثت لا لمؤثر، فإن هذا القول يقدح في كمال العقل، لهذا قال سبحانه: (إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)، وقال في الآية المتقدمة: (إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) فهذه اللطائف من أسرار علم القرآن[٢].

إن في ذكر تلك الآيات التي خلقها الله سبحانه وتعالى من مد الأرض وإرساء الجبال فيها، وانبات الزروع من أشجار وثمار باختلاف ألوانها وأطعامها، وتعاقب النور والظلمة، ماهي إلا آيات بيّنها تعالى للناظرين المتفكرين المعتبرين بأن لها خالقا أوجدها ورتبها[٣].

المطلب الثاني : اسلوب الدعوة بالترغيب والترهيب:

الترغيب في اللغة: من رَغِبَ، والرغبة في الأشياء: "الإرادة لها، فإذا لم تردهُ قلت: رغبتُ عنه[٤]".

وفي الاصطلاح : "كل ما يشوق المدعوّ إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه[٥]".

أما الترهيب في اللغة: فهو من رَهِبَ، ما دل على خوف، ورَهِبَ الشيء خافه[٦].

وفي الاصطلاح : "كل ما يخيف ويحذر المدعوَّ من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله[٧]".

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ٢٨١

(٢) مفاتيح الغيب ، الرازي :٨/١٩

(٣) ينظر : التفسير الواضح ، محمد محمود الحجازي: ٢١٤/٢

(٤) مجمل اللغة ، ابن فارس : ٣٨٨/١

(٥) اصول الدعوة، عبدالكريم زيدان: ٤٣٧/١

(٦) ينظر : مقاييس اللغة، ابن فارس: ٤٤٧/٢ ؛ المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن المرسي: ٤/ ٣١٠

(٧) اصول الدعوة، عبدالكريم زيدان: ٤٣٧/١

والقرآن الكريم يزخر بالآيات التي تُرغب الإنسان في قبول دعوة الاسلام، وتحذره من رفض هذه الدعوة، مما يشير إلى أهمية هذا الاسلوب في التأثير على العقل البشري؛ لأن النفس البشرية جُبلت على حب الخير لذاتها وبغض الشر، وهذه الغريزة تدفع بالإنسان إلى أن يستجيب لكل ما يحقق له الخير، ويرفض كل ما يُلحق الأذى لنفسه أو ماله، سواء كان ذلك عاجلاً أو آجلاً، لذلك نجد الكثير من الآيات في القرآن الكريم تتبع اسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة، فعلى الداعي المسلم أن يأخذ بنظر الاعتبار هذا الاسلوب في دعوته.

بيان آيات الترغيب والترهيب في سورة الرعد :

أولاً: الترغيب في جملة من فضائل الأخلاق الموجبة للجنة، والتحذير من ضدها الموجبة لسخط الله وعقابه:

قال تعالى : (الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ * وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ * وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ * وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) الرعد: ٢٠-٢٥

ذكر الله تعالى في هذه الآيات مجموعة من فضائل الأخلاق التي تورث صاحبها الجنان، وهذه الصفات[١]:

١. الوفاء بالعهود: هو أن يحقق العبد كل ما أوجبه على نفسه من التزام سواء أكان بينه وبين ربه أو بينه وبين العباد، ولا ينقض تلك المواثيق التي أكدها على نفسه بالإيمان.

٢. حسن الصلة: ذكر كثير من المفسرين أن المراد بالصلة هنا صلة الأرحام ولكن اللفظ أوسع من ذلك، وهو شمول كل ما أمر الله بصلته ونهى عن قطعه من حقوق الله وحقوق العباد، ويدخل تحت ذلك صلة الأرحام دخولاً أولياً.

٣. خشية الله تعالى ومحاسبة النفس: تعد خشية الله تعالى خصلة تحمل العبد على فعل ما وجب عليه، واجتناب ما نُهي عنه، ومن حق هذه الخيفة، أن يحاسب المرء نفسه قبل أن يُحاسب؛ لأن

[١] ينظر: فتح القدير، الشوكاني: ٣/٩٤-٩٥

من نُوقش الحساب عُذِّب.

٤. الصبر: "والصبر هو تحمُّل متاعب تطرأ على النفس الإنسانية لتخريجها عن وقار استقامتها ونعيمها وسعادتها، وكل ما يُخرِج النفس الإنسانية عن صياغة الانسجام في النفس يحتاج صبراً[١]"، وصفة الصبر المذكور في الآية أن يكون خالصاً لوجه الله تعالى، لا شائبة فيه لغيره؛ ليكون مأجوراً عليه عند خالقه سبحانه.

٥. إقامة الصلاة : أي فعلوها في أوقاتها على الوجه المشروع في أذكارها وأركانها مع الخشوع والإخلاص، والمراد بالصلاة : الصلوات الخمس وقيل أعم من ذلك.

٦. الانفاق في وجوه الخير: أي أنفقوا بعض ما رزقهم الله، واللفظ عام يدخل فيه كل نفقة واجبة كالزكاة والكفارات، وكل نفقة مستحبة حيث دعت الحاجة إليها في السر والعلانية[٢].

٧. مقابلة السيئة بالحسنة: أي يدفعون سيئة من أساء إليهم بالإحسان، أو يدفعون العمل السيء بالعمل الصالح، أو المنكر بالمعروف، أو الظلم بالعفو، ويجوز حمل الآية على جميع هذه الأمور.

وكل من التزم بهذه الفضائل وثبت وصبر عليها، فإن له (عُقْبَى الدَّارِ) وهذه الجملة جاء بها سبحانه وتعالى للترغيب والتشويق، ثم فسرها بقوله: (جَنَّاتِ عَدْنٍ) أي: إقامة لا يزولون عنها؛ لأنهم لا يرون فوقها غاية، لما اشتملت عليه من النعيم والسرور، الذي تنتهي إليه المطالب والغايات، ومن تمام نعيمهم وقرة أعينهم أنهم يدخلونها مع أزواجهم وذرياتهم وأحبابهم، والملائكة يهنئونهم بالسلامة[٣].

لقد وجدنا في الآيات الكريمات أن هناك نعيم عظيم سيحظى به من آمن بالله تعالى، واتبع أوامره واجتنب نواهيه، وتحلى بالقيم الاسلامية العليا، وهذا هو اسلوب الترغيب في الطاعة والالتزام، وفي المقابل عندما نكمل قراءة الآيات نجد أن الله تعالى يتوعد المخالفين بالعذاب الشديد، سواء في الدنيا والآخرة، وهذا هو اسلوب الترهيب، قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ).

ثم أتبعت الآية بوصف أحوال الأشقياء، فمن نقض العهد مع الله تعالى بعد إيمانه، وأفسد في

---

(١) تفسير الشعراوي ، الشعراوي : ٢٢٨٠/١٢

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، السعدي : ٤١٦/١

(٣) ينظر : فتح القدير ، الشوكاني : ٩٥/٣ ؛ وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، السعدي : ٤١٦/١

الأرض بالكفر وارتكاب المعاصي والحاق الضرر بالأنفس والأموال، فإن من كانت هذه صفاته فقد استحق الطرد والابعاد من رحمة الله تعالى واستحق عذاب النار[١].

ثانياً: الترغيب في الجنة والتحذير من النار:

قال تعالى: (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ) الرعد: ٣٥

ذكر تعالى في الآيات السابقة عذاب الكفار في الدنيا والآخرة، ثم أتبعه في هذه الآية بذكر ثواب المتقين وهي الجنة، ثم وصفها الله تعالى بثلاث صفات، الأولى : (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)، والثانية والثالثة: (أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا)، وهذا يعني: أن جنات الآخرة لا تنقطع ثمارها، وظلها دائم، أي ليس هناك حرٌّ ولا بردٌّ ولا ظُلمة، وهذا النعيم الدائم جزاءُ أهل الجنة، وجزاءُ الكافرين النار[٢].

قال ابن كثير: "كثيراً ما يقرن الله تعالى بين صفة الجنة وصفة النار؛ ليرغب في الجنة ويحذر من النار، ولهذا لما ذكر صفة الجنة بما ذكر قال بعده: (عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ)[٣] أي كما أنّ المتقون يجازون بنعيم خالد كذلك الكافرون يجازون بعذابٍ لا مفر منه، مما يجعل العاقل يعمل لينال تلك السعادة الأبدية التي نعجز عن وصفها، فقد قال رسول الله: "أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَالَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، مِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ: (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[السجدة: ١٧][٤]".

المطلب الثالث : اسلوب الدعوة بالأمثال:

الأمثال في اللغة : من الأصل (مَثَلَ) ويدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا أي نظيره، والمثل والمثال في معنى واحد، تقول العرب: أَمْثَلَ السلطان فلانًا: قتله قودًا، والمعنى: أنّه فعل به مثل ما كان فَعَلَهُ، والمثل المضروب مأخوذٌ من هذا، لأنه يُذكر مورَّى به عن مثله في

---

[١] ينظر: فتح القدير ، الشوكاني : ٩٥/٣

[٢] ينظر : مفاتيح الغيب، الرازي : ٤٦/١٩-٤٧

[٣] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير : ٤٦٦/٤

[٤] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة: ١١٨/٤، ح(٣٢٤٤) ؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الجنة: ٢١٧٤/٤، ح(٢٨٢٤).

المعنى[١]".

وفي الاصطلاح: "عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة؛ ليبين أحدهما الآخر ويصوره[٢]".

والمثل في القرآن الكريم: هو إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة، لها وقعها في النفس، سواء كانت تشبيهاً أو قولاً مرسلا[٣][٤]".

تبيّن لنا مما سبق أن هناك ارتباطا وثيقا بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للأمثال، وهو أن المثل يضرب للتشبيه بين شيئين مع اختلاف المعاني التي من أجلها وقعت المشابهة، وتبيّن من التعريف الاصطلاحي أن الأمثال في القرآن على ضروب، منها ما كان تشبيهاً واضحاً صريحاً، ومنها ما هو مرسل أي غير مصرح بلفظ التشبيه، وسوف أستدل على النوعين بصور من سورة الرعد.

اسلوب ضرب الأمثال اسلوب تربوي بليغ التأثير في النفس؛ لأنها تقرّب المعنى وتوضحه في صورة محسوسة فيتقبله العقل، واستعمال هذا الاسلوب بحكمة يؤثر في سلوك الإنسان ويقومه، ويعمل على غرس القيم الإسلامية، لذا نجد أن القرآن الكريم عنيّ كثيراً بضرب الأمثال، قال تعالى: (وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) سورة ابراهيم:٢٥، وقال: (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) سورة الحشر:٢١، بيّن تعالى أن الغرض من ضرب الأمثال للتذكر والتفكر، وجاء ضرب الأمثال في السنة النبوية أيضاً على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة؛ لموقف عابر أو نازلة، فمن ذلك:

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ[٥]".

---

[١] مقاييس اللغة ، ابن فارس : ٥/ ٢٩٦

[٢] التوقيف على مهمات التعاريف ، المناوي : ٢٩٦/١

[٣] الحديث المرسل: "حديث التابعي الذي لقي جماعة من الصحابة وجالسهم" علوم الحديث ، ابن الصلاح: ٢٠

[٤] الواضح في علوم القران، مصطفى ديب البغا: ١٩٧/١

[٥] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغصب، باب نصر المظلوم : ١٢٩/٣،ح(٢٤٤٦) ؛ ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين : ١٩٩٩/٤، ح(٢٥٨٥).

وفي الحديث يؤكد الرسول عليه الصلاة والسلام على ضرورة تماسك المؤمنين، إذ شبههم بالبنيان يشد بعضه بعضاً، فكما أن الجدار لو انصدع مصيره إلى السقوط ، كذلك لو انفرد المؤمن بنفسه لتفككت الأمة الإسلامية وسقطت كما يسقط الجدار.

وورد أسلوب الدعوة بالأمثال في خمسة مواضع[١] من سورة الرعد، ومنها :

أولاً: من الأمثال الصريحة، تشبيه الله تعالى الحق بالمطر المستقر على الأرض وبالجوهر الصافي من المعدن، وتشبيه الباطل برغوة الماء وخبث المعدن الطافي عليه:

قال تعالى: (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ) الرعد : ١٧

هذه الآية تشتمل على مثلين ضربهما الله تعالى "لتشبيه القرآن بالماء المنزّل من السماء، وتشبيه القلوب بالأودية، وتشبيه وساوس الشيطان وهواجس النّفس بالزّبد الذي يعلو الماء، وتشبيه الخلق بالجواهر الصافية من الخبث كالذهب والفضة والنحاس وغيرها، وتشبيه الباطل بخبث هذه الجواهر، وكما أن الأودية مختلفة فى صغرها وكبرها، وأن بقدرها تحتمل الماء فى القلة والكثرة– كذلك القلوب تختلف فى الاحتمال على حسب الضعف والقوة ، وكما أن السيل إذا حصل فى الوادي يطهّر الوادي، فكذلك القرآن إذا حصل حفظه فى القلوب نفى الوساوس والهوى عنها، وكما أنّ الماء قد يصحبه ما يكدره، ويخلص بعضه مما يشوبه– فكذلك الإيمان وفهم القرآن فى قلوب المؤمنين حين تخلص من نزغات الشيطان ومن الخواطر الرّديّة، فالقلوب بين صاف وكدر وكما أنّ الجواهر التي تتخذ منها الأواني إذا أذيبت خلصت من الخبث كذلك الحق يتميز من الباطل، ويبقى الحقّ ويضمحل الباطل[٢]".

وواضح أن الله سبحانه وتعالى ما بيّن هذه الأمثال للناس إلا لخيرهم وصلاحهم؛ لان الإنسان العاقل يستطيع أن يميّز الفارق الكبير بين الحق وأهله والباطل وحزبه، ليتبع طريق الهدى أو طريق الضلال، ثم ذكر تعالى بعد هذه الدعوة أن من استجاب فإن مصيره الجنة، ومن لم يستجب فإن مصيره النار.

---

[١] الآيات : ١٤ و١٦و ١٧ و ١٩ و ٢٦

[٢] لطائف الاشارات ، القشيري : ٢/ ٢٢٤

ثانياً: ومن الأمثال غير الصريحة في سورة الرعد: تشبيه عدم استجابة الأصنام لمن يدعوها بعدم استجابة الماء لباسط كفيه إليه.

قال تعالى: (لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) الرعد : ١٤

ومعنى الآية : أن الذي يبسط يده إلى الماء إما قابضاً وإما متناولاً له من بُعد، كما أنه لا ينتفع بالماء الذي لم يَصل إلى فيه وهو عطشان، لأن الماء جماد لا يلبي نداء، فكذلك هؤلاء المشركون الذين يعبدون مع الله إلهاً غَيره لا يسمعون لهم نداء ولا ينتفعون بهم أبداً في الدنيا ولا في الآخرة[١].

وهذا التشبيه في قمة الواقعية؛ وهو "من بسط الكفين كما يبسطها الداعي إلى الله، فهذا مثل ضربه الله ليأس عبدة غير الله من الإجابة لدعائهم، لتنبيه عقولهم وحواسهم، والعرب تضرب لمن سعى فيما لا يدركه مثلا بالقابض الماء باليد[٢]".

المطلب الرابع : اسلوب الدعوة بإمكانية إنزال العقوبة:

العقوبة في اللغة: اسم من العقاب، والمعاقبة أن تجزي الرجل بما فعل سوءً، وعاقبه بذنبه معاقبةً وعقاباً: أخذه به، وتعقبت الرجل إذا أخذته بذنبٍ كان منه، قال تعالى: (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ[٣]".

وفي الاصطلاح: "الألم الذي يلحق الإنسان مستحقاً على الجناية، ويكون بالضرب أو القطع أو الرجم أو القتل[٤]".

نجد من التعريف اللغوي والاصطلاحي أن العقوبة تطلق بحق من ارتكب مخالفة شرعية وبهذا يكون لفظ العقوبة ليس بلفظ عام، على العكس من لفظ الجزاء فهو عام، فإنه يستعمل في الخير والشر، ويعرّف بأنه: "ما فيه الكفاية من المقابلة إن خيراً فخير وإن شراً فشر[٥]".

تميز القرآن الكريم بأسلوب تربوي فريد، حيث إنه يجمع بين اللين والحزم، ومن الحزم استخدام

---

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم، ابن كثير : ٦٤٥/٤

(٢) التفسير المنير ، وهبة الزحيلي : ١٣٥/١٣

(٣) لسان العرب ، ابن منظور : ٦١٩/١

(٤) الموسوعة الفقهية الكويتية ، صادر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في الكويت : ١٣٠/١٧

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف ، المناوي : ١٢٥/١

العقوبة أو التهديد مع الذين لا تجدي معهم الموعظة، فنجد أن القرآن الكريم أحياناً يهدد العاصين بعدم رضا الله سبحانه، وذلك أيسر التهديد، يقول تعالى: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عليْهِمْ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) الحديد: ١٦، وأحياناً يهددهم القرآن بغضب الله كما جاء في حديث الإفك وتلك درجة أشد، يقول تعالى: (وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا الآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ، إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ، وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ، يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِين) النور: ١٤-١٧، وأحياناً كثيرة يلجأ القرآن الكريم إلى التهديد بعقاب الآخرة، قال تعالى: (وَالَّذِينَ لا يَدْعُون مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ ولا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً) الفرقان: ٦٨-٦٩، ومن العقوبات أيضاً تشريع الحدود كحد الزنا، قال تعالى: (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)، النور:٢[1]، فضلاً عن العقوبات التي حلت بالأقوام السابقة، وجاءت تلك العقوبات منسجمة مع المخالفات التي ارتكبوها مع أنبيائهم وتجاه شريعتهم، كعقوبة الغرق التي حلت بقوم نوح عليه السلام، وفرعون وقومه.

وعندما نتتبع منهج القرآن الكريم في الردع نجد أنه اتبع اسلوب التدرج في العقاب، وهو بذلك يراعي طبائع الناس، فضلاً عن مراعاة المواقف التي دعت إلى التقريع بالعقوبة، فمن الناس من تكفيه الإشارة ليرجع عن المخالفة، ومن الناس من لا يردعه إلا الغضب أو التهديد بالعقوبة، ومن الناس من لا يزجره إلا العقوبة النفسية أو الجسدية أو كليهما. وهذا التدرج في العقاب يراعي طبائع الناس كما يراعي تعدد المواقف، فمن الناس من تكفيه الإشارة ومنهم من لا يردعه إلا الغضب، ومنهم من يرجع عن الانحراف أو الشروع في الانحراف إذا هدد بالعقاب، ومنهم من لا يرجع عن غيه إلا بعقاب نفسي أو بدني أو هما معًا ينظر المصدر نفسه.

وهذا الاسلوب تكرر كثيراً في سورة الرعد، سواء أكانت العقوبة في الدنيا أو في الآخرة، وذلك في

[1] ينظر : بناء المجتمع الإسلامي ، د.نبيل السمالوطي : ١/١٤٤-١٤٥

تسعة مواضع[١]، ومن هذه الآيات:

أولاً: العقوبة بالأطواق التي توضع في أعناق منكري البعث يوم القيامة:

قال تعالى : (وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذا كُنَّا تُراباً أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولئِكَ الْأَغْلالُ فِي أَعْناقِهِمْ وَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُون) الرعد: ٥

بعد أن أقام الله سبحانه تعالى في الآيات السّابقة الأدلة السّماوية والأرضية على قدرته، حكى في هذه الآية إنكار المشركين للبعث والقيامة، ثم لما حكى ذلك عنهم حكم عليهم بأمور ثلاثة: الأول كفرهم بربهم؛ لأنهم أنكروا قدرته تعالى على البعث، والثاني: معاقبتهم بالأغلال، وهي الأطواق التي تشد بها اليد إلى العنق، وقيل: الأغلال أعمالهم السيئة التي هي لازمة لهم لزوم الأطواق للأعناق، والثالث: أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون، وفي توسيط ضمير الفصل دلالة على تخصيص الخلود بمنكري البعث[٢].

نجد في الآية الكريمة أن الله تعالى اتبع مع منكري البعث والقيامة اسلوب تقريع شديد اللهجة؛ لأنهم كفروا بقدرة الله تعالى على الإعادة بعد أن قدم لهم البراهين العقلية التي تثبت قرته الكاملة، وكفرهم بقدرته كفرٌ به تعالى؛ لذلك استحقوا أن يحكم الله عليهم بكفرهم، وأنهم يقيدون بالسلاسل، وأنهم مخلدون في النار.

ثانياً: العقوبة بالشدائد المهلكة التي تنزل بالذين كفروا، أو تنزل قريباً من ديارهم فتفزعهم:

قال تعالى: (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ * وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُم أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ) الرعد : ٣١-٣٢

ذكر الله سبحانه في الآيات السابقة انه المعبود الحق الذي لا يستحق العبادة سواه، وقدم الأدلة والبراهين التي يستدل بها على ذلك، ثم ذكر تعالى أنه كما أرسل رسلاً إلى أمم، وأعطاهم كتباً تتلى عليهم، كذلك أعطى نبيه محمداً صلّى الله عليه وسلّم هذا القرآن، وهو يتلوه عليهم، فلماذا اقترحوا غيره، ولو ثبت أن هناك كتاب إلهي يقوم بنقل الجبال من أماكنها، وتفجير الأنهار والعيون وشق الأرض، وتكليم الموتى لإحيائها، لثبت ذلك للقرآن المنزل على محمد عليه الصلاة والسلام؛ لما اشتمل

---

[١] الآيات : ٥ و٦ و١١ و١٣و ١٨و ٣١ و٣٢و ٣٤ و٤٢

[٢] ينظر: فتح القدير، الشوكاني : ٨١/٣ ؛ التفسير المنير، وهبة الزحيلي : ١١١/١٣

عليه من الآيات الكونية الدالة على عظم قدرة الله وبديع صنعه، ولما انطوى عليه من الحكم والأحكام التي فيها صلاح العباد في المعاش والمعاد، ولما فيه من القوانين الاقتصادية والسياسية والعمرانية التي تكفل للأمة أن تعيش عيشة سعيدة وتكون خير أمة أخرجت للناس، ولكن المشركين كفروا بالله تعالى، وكفروا بهذا القرآن المعجز، وهنا جاءت الآيات التي تنذرهم بالعقاب الشديد، وهو أن تصيبهم قارعة، والقارعة "الشديدة من شدائد الدهر، وسمّيت بذلك لأنها تُقرع الناس، أي تضربهم بشدتها[١]"، فتصيبهم داهية مهلكة من قتل أو أسر أو جدب أو زلزال، أو نحو ذلك من العذاب، أو تصيب من حولهم فيفزعون منها، ويشاهدون آثارها فترتجف قلوبهم رعباً[٢].

وفي هذه الآية أيضاً نجد أن الله سبحانه توعد الذين كفروا بالقرآن الكريم بالعذاب الشديد؛ لأن الموقف استوجب ذلك، فقد تمادوا بغيهم على الله تعالى عندما طلبوا أن ينزل عليهم كتاباً آخر غير القرآن بعد أن بيّن لهم أن هذا الكتاب منهاج حياة شامل، لاشتماله على كل ما يصلح حياة الفرد ذاتياً ومع الآخرين ويكون سبباً لنجاته في الآخرة، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ[٣]".

---

[١] مقاييس اللغة ، ابن فارس : ٧٢/٥

[٢] ينظر : فتح القدير ، الشوكاني : ١٠١/٣ ؛ التفسير الواضح ، محمد محمود الحجازي : ٢/ ٢٣٤ ؛ التفسير المنير، وهبة الزحيلي : ١٧٧/١٣

[٣] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل من يقوم بالقرآن: ٥٥٩/١ ،ح(٨١٧).

الخاتمة :

وفي نهاية هذه الدراسة التي تمثلت بـ(أساليب الدعوة في سورة الرعد) نخلص إلى النتائج التالية:

١. سورة الرعد من السور التي اختلف العلماء في كونها مكية أم مدنية؛ ورجح العديد من العلماء بأنها مكية؛ لأنه يظهر على آياتها طابع القرآن المكي، سواء في موضوعاتها، أو في أسلوبها أو مقاصدها أو غير ذلك.

٢. إن سورة الرعد تجعل من الكون كتاباً مفتوحاً أمام القارىء؛ لأن آيات هذه السورة تجمع الكثير من النماذج الباهرة التي تشهد بسلطان الله وتقديره وتدبيره، فهي تخاطب الحس والقلب والعقل جميعاً.

٣. تنوعت أساليب الدعوة في سورة الرعد ؛ للوصول إلى مختلف طبائع النفوس البشرية، وهذا من مميزات منهج القرآن الكريم في الدعوة ، وهذه الأساليب: اسلوب التفكر في نظام الكون البديع، واسلوب ضرب الأمثال، واسلوب الترغيب والترهيب، واسلوب الدعوة بالعقوبة، فضلاً عن الاساليب اللغوية البديعة التي لا مجال للتطرق إليها في بحثي هذا.

٤. سورة الرعد تناقش أهم القضايا الإيمانية الكبرى، كالتوحيد والبعث والجزاء، بالوسائل المتعددة، وأهمها اسلوب التفكر في نظام الكون البديع، فهو دليل عقلي تضطر فيه العقول الصحيحة إلى معرفة ربها، وهي من الأساليب التي يُرّد بها على من أنكر وجود الله تعالى؛ لأن التفكر بكل ما هو مصنوع يؤدي بالإنسان إلى الاعتراف بعظمة الصانع وحكمته وعلمه وقدرته وغلبته على كل ما هو موجود، وورد هذا الاسلوب في ستة مواضع من السورة.

٥. يستخدم القرآن الكريم اسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة؛ لأنه أسلوب يتفق مع طبيعة الإنسان، فالنفس البشرية تستجيب لكل ما يحقق لها الخير وتتجنب ما يسبب لها الأذى، لذلك تبشر آيات سورة الرعد بالنعيم لمن ثبت وصبر، والعذاب لمن كفر وعصى، وورد اسلوب الترغيب في سورة الرعد في ستة مواضع من السورة، والترهيب في موضعين.

٦. ضرب الأمثال من أقوى الأساليب في ايضاح المعنى المقصود بصورة محسوسة، وهو كثير في القرآن الكريم، فضلاً أنه على أنواع، وقد ورد هذا الاسلوب في خمسة مواضع من سورة الرعد.

٧. اسلوب الدعوة بالعقوبة من الأساليب التي اعتمدها القرآن الكريم؛ لتنبيه وتحذير الغافل قبل فوات

الأوان، وقد ورد هذا الاسلوب في تسعة مواضع من سورة الرعد.

المصادر والمراجع:

_ القرآن الكريم جل وعلا منزله

١. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، د.ط، دار المعرفة – بيروت، د.ت.

٢. اصول الدعوة، عبد الكريم زيدان ، الطبعة: التاسعة ، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٣. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الله القرشي رسلان، الطبعة: الثانية ، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.

٤. بناء المجتمع الإسلامي، د نبيل السمالوطي، الطبعة: الثالثة، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٥. تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د.مجدي باسلوم، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية_بيروت، لبنان،هـ – ٢٠٠٥ م.

٦. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، د.ط ، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.

٧. التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، الدكتور عبد الله الخالدي، الطبعة: الأولى، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ١٤١٦ هـ.

٨. تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي(المتوفى: ١٤١٨هـ)، د.ط، الناش: مطابع أخبار اليوم ، عام ١٩٩٧م.

٩. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة : الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

١٠. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) ، الطبعة : الأولى ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.

١١. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د.وهبة بن مصطفى الزحيلي ، الطبعة : الثانية، دار الفكر المعاصر – دمشق ، ١٤١٨هـ.

١٢. التفسير الواضح، الحجازي، محمد محمود، الطبعة: العاشرة، دار الجيل الجديد– بيروت.
١٣. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي ، الطبعة : الأولى، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ، الأجزاء ١ – ٣: ١٩٩٧.
١٤. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب ،الطبعة : الأولى، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٢٠٠١م.
١٥. التوقيف على مهمات التعاريف ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) ، الطبعة : الأولى، عالم الكتب–القاهرة ، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.
١٦. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الطبعة: الأولى، عالم الكتب – القاهرة، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.
١٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة: الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.
١٨. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفي، الطبعة : الثانية ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م
١٩. زهرة التفاسير ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) ، د.ط ، دار النشر: دار الفكر العربي، د.ت.
٢٠. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة: الأولى، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
٢١. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ت.
٢٢. العرش، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق : محمد بن خليفة بن علي التميمي، الطبعة: الثانية، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢هـ/٢٠٠٣م
٢٣. علوم الحديث ، الإمام أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي نصر الشهرزوري الشافعي المتوفي سنة ٦٤٣هـ عرف بابن الصلاح رحمه الله تعالى، الطبعة : الأولى، مطبعة السعادة – مصر ، ١٣٢٦هـ.

٢٤. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الطبعة: الأولى ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ١٤١٤ هـ
٢٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الطبعة: الثالثة، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٠٧ هـ.
٢٦. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الطبعة : الثالثة ، دار صادر – بيروت ، ١٤١٤ هـ.
٢٧. لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الطبعة : الثالثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، د.ت.
٢٨. مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى:٣٩٥هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الطبعة : الثانية، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦ م.
٢٩. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلميه – بيروت، ١٤١٨ هـ.
٣٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة : الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت، د.ت.
٣١. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت، ٢٠٠٠ م.
٣٢. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الطبعة : الأولى، عالم الكتب، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
٣٣. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الطبعة : الأولى، عالم الكتب، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
٣٤. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، الطبعة : الأولى، مكتبة الآداب– القاهرة / مصر ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م.
٣٥. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د.ط، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٣٦. مفاتيح الغيب ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الطبعة : الثالثة، دار إحياء التراث العربي –

بيروت.
٣٧. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، الطبعة: الثالثة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت.
٣٨. الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الطبعة: الأجزاء ١ – ٢٣: الطبعة الثانية، دار السلاسل – الكويت ، (من ١٤٠٤ – ١٤٢٧هـ).
٣٩. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، المؤلف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، الطبعة: الأولى ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ، ١٩٩٦م.
٤٠. الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو، الطبعة : الثانية، دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية – دمشق، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م.